فلسفة الشعر لدى عبدالمجيد الموسوي في شروده المؤجل

الشعر لدى هذا الشاعر المجيد نافذةٌ بكرٌ تنفتح على الحياة كضوءٍ حين ينبثقُ فتارةً يتجلى كأغنيةٍ ، تُطرب مستمعها و تارةً تُنزّلُ عليه كوحيٍ سماويٍ، و ربما يأتي على هيئة فلسفة وجودية أو ينساب كنهرٍ من البوحِ منه الروحُ تندفقُ و في كل قصيدة تجد الكاريزما التي يتمتع بها حاضرةٌ في حركاته و سكناته و علاوةٌ على ذلك تجدْ فخامة نبرته لا تنفك عن رسمة حروفه.

في كل مقطوعةٍ أتمعنُ بها للمتألق الموسوي تُطرح عليّ أسئلة كبرى من أهمها ماذا تفتح أمامي من آفاق؟

و عندما يتذوق القارئ طعم قصائده يتذوقها كما هي مجردة بكثافتها و غموضها .

و كما عبر أدونيس في زمن الشعر (إن طاقة الكتابة الإبداعية مرتبطة بقدرته على طرح الأسئلة و على التجاوز المستمر لذاته و لما يكتبه)

والضمير يعود هنا للمبدع أو الشاعر

يمتاز شعر الموسوي بجاذبيةٍ آسرةٍ لا لشيءٍ إلا لأنه كُتب بعاطفة متوهجةٍ و بإتقانٍ و لا أبالغ إن قلت بأن النص لديه يُطبخُ على نارٍ هادئةٍ ليُقدمُ للقرّاء على طبقٍ من الدهشة رغم ما يعتريه من الظمأ :-

و أمسكتُ حبلَ القصيدةِ

أملأُ دلواً من البوحِ

أشربُ معنىً شفيفاً،

شربتُ كثيراً

و لكنني من لظىً

ما ارتويتْ

الموسوي في شروده المؤجل حاول قدر المستطاع أن يؤطر الشرود ضمن دائرة تضيق و تتسع حسب خصوبة الخيال ليُبهرَنا بقصائدٍ متنوعةٍ الأغراض متفاوتةٌ في المشاعر منها الوطنية من الطراز الرفيع :-

عشقي تَلوّنَ بالخَضَارِ هُويةً

قلبي البياضُ و كلّهُ نبضيَ أخضرُ

(سيفان) كالبَرقِ المهيبِ و (نخلةٌ)

ريّانةٌ منها العَطا يتفجّرُ

و منها الرثائية التي يغلب عليها طابع الفكرة لا العَبرة فحسب :-

من بعد ذاك الأُنسِ تُلبِسنا الأسى

و تكون أنتَ رهينةَ الأرماسِ

و منها الغزلية/القبانية التي تداعب المشاعر كمداعبة الرياح لأوراق الشجر :

كم لذةٍ حُلوةٍ

عِشنا الهَيامَ بها

و لم نَتُبْ بعدُ

من هذي الملذّاتِ

و منها الوجدانية التي تعكس انفعالاته الفطرية :-

إني أنا الإنسانُ

نفحةُ آدمٍ

الحبّ ُ

من أسمائيَ البيضاءِ

و لك عزيزي المتمعن بديوانه أن تلاحظ كم هو مخلصٌ لشعره و ذائبٌ بقصائدِهِ حتى الانتشاءِ :

حملتُ قصائدي بدمي

كـــ(ساعٍ)

يوزّعُ نبضَهُ، ليفي بريده

و لك أن تتخيل كم عانى من كثافته في مرحلة ما!

و أي كثافة تلك التي يصرّ ُ بكل ما أوتي من الشاعرية أن يتخفف منها، حين يقول :

خلعتُ كثافاتي

تجرّدتُ ربما

أشقّ ُ سماواتي شفيفاً ،

لأعبرا

...

و هي ذاتها هذه الكثافة في مرحلة أخرى يجدّ ُ السيرَ لاصطيادها ليتخفّف من البؤس :

ما زلتُ أبحثُ عني

من يُكثّفني

نفسي هوايَ شكوكي شقوتي خطري

كل الكثافاتِ

أسرجتُ الجمال بها

حتى تخفّتُ من بؤسي

و من كدري

...

و تتجلى الكثافة في مرحلة تتفوق على المرحلتين السالفتين برقصةٍ من الاندهاش:

كوني القصيدة

كي أبقى يُكثفني معناكِ

مندهشاً

أشدو بمفردتي

...

الشعر لديه أيقونة جمالية وظّفها ليشفي الخواطر مرةً،و مرةً آخرى ليكسر الصمت و ثالثة للرُقية :

بالشعرِ يمكنُ أن نشفي خواطرنا

بالشعرِ يمكن أن نُهدي الرياحينا

...

أيا امرأةً

بطعم الشعر

عودي

واكسري صمتي

...

أُرقيكِ بالشعرِ،

إذ بالشعر يُمكنُنا

منحَ الحياةِ

حياةً ...

للغدِ الآتي